

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[212] فإن التوسل به - عليه الصلاة والسلام - معناه: أسأل الله - عزوجل - برسوله ، وأتشفع إليه به . فهو سائل الله - عزوجل - لا لغيره . ولا يلزم من التوسل به أو بشخص والتشفع إليه به ، أن يكون عبده ، ولا اتخذه إلها وربا من دون الله ، ولا جعله شريكا في الألوية . ومن جعل التوسل بشخص ، مثل هؤلاء (1) ، فهو من جهله وسوء فهمه وعدم تعقله ما يقول . ومثل هذا لا يحل لأحد أن يقلده ، ولا ينظر في كلامه إلا من له رتبة التمييز بين الحق والباطل ، وإلا هلك وهو لا يشعر . وقد قال عليه الصلاة والسلام : (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) قالوا : يا رسول الله قد عرفنا أن حياتك خير لنا ، فكيف وفاتك خير لنا ؟ قال : (أما حياتي فإنكم كلما أحدثتم حدثا أحدث الله لكم المخرج منه بي ، فإذا مت فلا أزال أنادي من قبوري : (ربي أمتي) حتى ينفخ في الصور ، ثم لا أزال أجاب أربعين سنة حتى ينفخ الأخرى ، وتعرض علي أعمالكم ، فما كان من حسن شكرت الله عليه ، وما كان سيئ دعوت الله أن يغفره) . رواه الإمام العلامة هبة الله في كتابه (توثيق عرى الأيمان) ، ورواه غيره . فهو - عليه الصلاة والسلام - رحمة لنا في حياته وبعد وفاته ، فكيف لا يتوسل به إليه ، ولا نعمل البزل (2) القناعيس (3) نحوه وإليه . وذلك مما أجمع أهل التوحيد عليه ، وأجمعوا على تكفير من قال بخلاف ذلك .

(1) هنا محذوف هو المفعول الثاني لله " جعل " ، تقديره " شركا " ليستقيم الكلام . انتهى مصححه . (2) مفردة : بزل ، وهو البعير الذي طلع نابه . (3) مفردة : فنعاس ، وهو الجمل الضخم العظيم . (*)